

رسالة لمن يستحلون ويأكلون أموال الناس بالباطل! | الشيخ د.

محمد حسان

محمد حسان

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى اله الطيبين الطاهرين واصحابه الغر الميامين وازواجه امهات المؤمنين وصلى علينا يا رب معهم بمنك وكرمك ورحمتك وانت ارحم الراحمين وبعد - [00:00:00](#)

فنحن الليلة بتوفيق الله ومدده على موعد مع اللقاء العاشر بعد ثلاثمائة من لقاءات التفسير ومع اللقاء السادس عشر من لقاءات تفسيرنا لصورة النساء وبعد ان بين الله تبارك وتعالى - [00:00:26](#)

هذه الشرائع المحكمة والاحكام المتقنة لاهل الايمان يبين سبحانه وتعالى تشريعا عاما جديدا في الاموال والانسف فيقول سبحانه وتعالى يا ايها الذين امنوا لا تأكلوا اموالكم بينكم بالباطل. الا ان تكون تجارة عن تراض منكم - [00:00:46](#)

ولا تقتلوا انفسكم ان الله كان بكم رحيفا الاية رقم تسعة وعشرين من ايات سورة النساء ثم يقول جل وعلا بعد ذلك ومن يفعل ذلك عدوانا وظلمة فسوف نصليه نارا. وكان ذلك على الله يسيرا. الاية رقم ثلاثين - [00:01:17](#)

هذا نهى صريح من الحق تبارك وتعالى لاهل الايمان عن اكل اموالهم بينهم بالباطل اي بغير الحق الغش والغصب والسرقة والربا والغبن والتغريب والخداع الرشوة والقمار واحتكار السلع الضرورية لرفع - [00:01:38](#)

اسعارها في الوقت الذي يحتاج الناس فيه اليها وكالخيانة وشهادة الزور واخذ الاموال بالحلف الكاذب واليمين الغموس وجدد الحق وبخص الناس اشياءهم الى غير ذلك من هذه الصور الباطلة غير المشروعة في دين الله جل وعلا - [00:02:11](#)

وفي لفظة قرآنية جميلة يضيف الحق تبارك وتعالى المال الى الجميع. الى المجموع. فيقول يا ايها الذين امنوا لا تأكلوا اموالكم اموالكم ولم يقل لا يأكل احدكم مال اخيه بالباطل. وانما قال لا تأكلوا اموالكم - [00:02:36](#)

هذه عظمة الاسلام التي سبق بها ما يسمون بالاشتراكيين فمع احترام الحيازة والملكية الخاصة وحفظ حقوق الافراد الاسلام يوجب على اصحاب الاموال حقوقا للامة حقوقا للفقراء والمساكين والغارمين والمحتاجين ليستشعر كل فرد في الامة ان ماله ليس له وحده

- [00:02:59](#)

وانما هو له ولائته وللفقراء نصيب وللمساكين وغيرهم يبذل منه ما استطاع عن كرم وسخاء وفضل واقرار للمنعم جل جلاله بنعمه. ومن ثم فلا يحق لاحد ان يأكل ما له بالباطل بغير وجه حق او بطريق غير مشروع. يا ايها الذين امنوا لا تأكلوا اموالكم - [00:03:31](#)

ومن اهل علم من قال لا تأكلوا اموالكم يدخل فيه اكل مال الغير بالباطل بغير وجه حق وكذلك يدخل فيه اكل ما لنفسه بالباطل كيف يكون الانسان ما له بالباطل - [00:04:00](#)

ان ينفقه بالباطل في غير وجه الحق في كل باب وسبيل لا يرضي الله جل وعلا هو لا يتقي فيه ربه ولا يعلم لله فيه حقا. لا يبالي من اين جمع - [00:04:21](#)

ولا يبالي في اي وجه ينفق ثم يأتي هذا الاستثناء المنقطع والذي يكون فيه المستثنى من غير جنس المستثنى منه فيقول سبحانه الا ان تكون تجارة عن تراض منكم استثناء منقطع - [00:04:39](#)

فالتجارة عن تراض منا ليست من باب اكل اموال الناس بالباطل بل هي اكل بحق ما دامت حلالا والتجارة يتبادل السلع والخدمات

بقصد الربح وجاء النص على التجارة دون سائر انواع المعاوزات كالهبة والصدقة. لان غالب واكثر اسباب الرزق متعلقة بالتجارة -

[00:05:05](#)

وتطلق التجارة ايضا على اجري وجزائي الاعمال المتقبلة التي يراد بها وجه الله تعالى. نعم هذه لفظة جميلة كما في قوله سبحانه يا

[00:05:35](#) ايها الذين امنوا هل ادلكم على تجارة -

على تجارة تنجيكم من عذاب اليم الى اخر الاية وكما في قوله سبحانه ان الذين يتلون كتاب الله واقاموا الصلاة وانفقوا مما رزقناهم

[00:05:54](#) سرا وعلائية يرجون تجارة لن تبور ولما كان المال -

قسيم النفس وعديل النفس ونهى الحق جل وعلا عن اتلافه بالباطل نهى كذلك عن اتلاف النفس وقتلها والذي يكون في الغالب بسبب

[00:06:14](#) المال وقال جل وعلا بعدها يا ايها الذين امنوا لا تأكلوا اموالكم بينكم بالباطل الا ان تكون تجارة عن تراض منكم -

ولا تقتلوا انفسكم ان الله كان بكم رحيمًا اي لا يقتل بعضكم بعضا ايها المؤمنون وعبر عن الغير بالنفس. لان المؤمنين جميعا كالجسد

[00:06:43](#) الواحد هم اهل دين واحد وهم كنفس واحدة -

كما في الصحيحين من حديث النعمان ابن بشير رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال مثل المؤمنين في توادهم

[00:07:06](#) وتعاطفهم وتراحمهم مثل الجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو -

تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى وفي الصحيحين من حديث جرير بن عبدالله رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال

[00:07:25](#) في حجة الوداع لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض -

وكما في قوله سبحانه ولا تلمزوا انفسكم لان الانسان لو لمز اخاه فكأنما لمز نفسه ولا تلمزوا انفسكم اي لا تلمزوا اخوانكم

[00:07:43](#) فالانسان لا يلمز الا نفسه حين يلمز اخاه -

فكأن كل فرد في الامة هو عين الاخر فاذا قتله بغير حق فكأنما قتل نفسه بل كأنما قتل الناس جميعا. كما قال جل وعلا من اجل ذلك

[00:08:05](#) كتبنا على بني اسرائيل انهم من قتل نفسا بغير نفس او فساد في الارض فكأنما قتل الناس شيئا -

ومن احيائها فكأنما احيا الناس جميعا ومن اهل العلم من قال في قوله تعالى ولا تقتلوا انفسكم نهى للانسان ان يقتل نفسه الحقيقية

[00:08:27](#) التي هي بين جنبه لاي سبب من الاسباب -

ليستريح من غم الدنيا وضيقها وشقاء حياته كما نسمع الان في هذه الايام بكثرة ولا حول ولا قوة الا بالله فالمؤمن الذي ذاق طعم

[00:08:44](#) الايمان واشرق على قلبه نور الايمان مهما ضاقت عليه الدنيا -

واشتدت به المصائب وزادت عليه المحن والفتن وكثرت الابتلاءات فهو يؤمن بالقدر خيره وشره ويصبر ويحتسب ولا يقطع رجاءه

[00:09:04](#) ابدأ الله جل وعلا في سيده ومولاه وقد ورد في ذلك وعيد شديد لطالما ذكرنا به -

كما في الصحيحين من حديث ابي هريرة رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم قال من قتل نفسه بحديدة فحديده وفي يده

[00:09:27](#) يتوجه بها في بطنه في نار جهنم خالدا مخلدا فيها ابدأ -

ومن شرب سما وفي لفظ ومن تحسى سما فقتل نفسه تشمه في يده يتحساه في نار جهنم خالدا مخلدا فيها ابدأ ومن تردى من جبل

[00:09:47](#) يعني القى نفسه من فوق جبل او من فوق البرج او من فوق بناية عالية -

ومن تردى من جبل فقتل نفسه فهو يتردى في نار جهنم خالدا مخلدا فيها ابدأ ولا تقتلوا انفسكم ان الله كان بكم رحيمًا يختم الحق

[00:10:10](#) جل جلاله الاية هذا الختام الجميل الرقيق ان الله كان بكم رحيمًا. اي في كل ما شرعه لكم -

وكل ما امركم به ونهاكم عنه عن اكل اموالكم بينكم بالباطل وعن قتل انفسكم انما هو رحمة بكم لان في ذلك حفظ دمائكم واموالكم

[00:10:37](#) التي هي قوام مصالحكم ومنافعكم وكان الله جل وعلا بكم رحيمًا -

اي بكم يا اهل الايمان خفف الله عليكم ما شدده على غيركم من الامم السابقة وكان الله جل وعلا ولا زال سبحانه وتعالى باهل الايمان

[00:11:02](#) رحيمًا حيث يسر لهم الطاعة -

بتوفيقه وعونه وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم ثم حذر الحق جل وعلا من الظلم والعدوان ومواقعة الضلال

وانتهاك الحرمات وتجاوز الحدود وعدم الوقوف امام هذه التشريعات والاحكام السالفة الماضية - [00:11:20](#)

وقال سبحانه ومن يفعل ذلك عدوانا وظلما فسوف نصليه نارا وكان ذلك على الله يسيرا. الاية رقم ثلاثين ومن يفعل ذلك اي من يفعل كل ما تقدم النهي عنه في هذه الايات السابقة - [00:11:43](#)

من اكل الاموال بالباطل وقتل النفس ظلما وعدوانا بل ومن اهل العلم من قال ان المشار اليه هو ما نهى الله جل وعلا عنه في قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها الى هذا الموطن - [00:12:02](#)

الى هنا وذلك ان المنهيات التي قبل تلك الاية قد اقتترنت بالوعيد عليها على حسب سنة القرآن كما قال الامام ابن جرير فالنهي عن ارتث النساء كرها وعن عضلهن لاخذ شيء - [00:12:23](#)

من ما لهن ومهورهن والنهي عن نكاح ما نكح الالباء في الجاهلية ولا تنكحوا ما نكح اباؤكم من النساء الا ما قد سلف انه كان فاحشة ومقتا وساء سبيلا والنهي عن اكل اموال الناس بالباطل وعن قتل - [00:12:48](#)

كل ذلك قال ابن عباس النهي عائد الى كل ما نهى الله عنه من اول سورة النساء الى هذا الموضع والعدوان ومن يفعل ذلك عدوانا وظلما. العدوان هو التعدي بغير وجه حق. عن عمد - [00:13:09](#)

وعن قصد وصاحبه يعلم انه قد تعدى وقد تجاوز الحق وقع في الباطل اما الظلم هو وضع الشيء في غير موضعه من يرتكب هذه المحرمات ويقع في تلك الجنائيات ولا يبالي - [00:13:31](#)

بهذه المنهيات وقد عرض نفسه في هذا الوعيد الشديد بدخوله نارا يصلها اي يحترق فيها قال سبحانه ومن يفعل ذلك عدوانا وظلما فسوف نصليه نارا وكان ذلك على الله يسيرا. اي ذلك الوعيد الشديد - [00:13:51](#)

يسير على الله غير عسير عليه وقريب من المعتدين الظالمين غير بعيد عنهم عدم معالجة الله تبارك وتعالى للمعتدين الظالمين بالعقوبة انما هو للامهال حتى اذا اخذهم لم يفلتهم ولن يفلتهم - [00:14:12](#)

ولا نجاة لو من عقابي واخذه سبحانه وتعالى وكذلك اخذ ربك اذا اخذ القرى وهي ظالمة. ان اخذه اليم شديد وبعد نهى الحق جل وعلا عن اكل اموال الاموال بالباطل - [00:14:34](#)

وعن قتل النفس وهما اكبر الذنوب المتعلقة بحقوق العباد وتوعد من فعل ذلك قاصدا متعمدا بدخول النار يحذر سبحانه وتعالى من جميع الكبائر ووعد من تركها واجتنبها ان يدخله مدخلا كريما - [00:14:54](#)

وقال سبحانه ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلا كريما لقي رقم واحد وثلاثين. ان تجتنبوا الاجتناب ترك الشيء جانبا والابتعاد عنه وكبائر جمع كبيرة وهي كل معصية فيها حد في الدنيا - [00:15:17](#)

هذا تعريف جميل ومختصر والكبيرة هي كل معصية فيها حد في الدنيا كالقتل والزنا والسرقه او جاء فيها اي في الكبيرة وعيد في الآخرة من عذاب او غضب من الله - [00:15:48](#)

او هي ما لعن الله ورسوله فاعلها ومرتكبها وفي مقابل الكبيرة الصغيرة وهي كل من سئل كبيرة من صفائر الذنوب كلمن كما في قوله تعالى ولله ما في السماوات وما في الارض ليجزي الذين اساءوا بما عملوا - [00:16:12](#)

ويجزي الذين احسنوا بالحسنى الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الا اللمم ان ربك واسع المغفرة والسيئة هي الفعلة التي تسوء صاحبها او تسوء غيره ويراد بها الصفائر بديل مقابلتها بالكبائر - [00:16:34](#)

ونكفر عنكم سيئاتكم اي يغفر ونستر ونمحو سيئاتكم اي من الصفائر والله جل وعلا يغفر ايضا الكبائر بالتوبة وقد اختلف اهل الاصول وائمة التفسير في تحقيق معنى الكبائر ثم في عدد الكبائر - [00:17:01](#)

التي يكون اجتنابها وتركها سببا لتكفير السيئات من اهل الفضل من قال هي الشرك واستدلوا على ذلك بقوله سبحانه ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء - [00:17:28](#)

وقال ابن عباس رضي الله عنهما الكبيرة هي كل ذنب ختمه الله بنار او غضب او لعنة او عذاب الكبيرة هي كل ذنب ختمه الله بنار او غضب او لعنة او عذاب - [00:17:47](#)

وقيل هي كل ما نص على تحريمه كتاب او سنة صحيحة وقال القرطبي في المفهم كل ذنب اطلق عليه بنص الكتاب او السنة او
الاجماع انه كبيرة او اخبر فيه بشدة العقاب - [00:18:06](#)

او علق عليه الحد او شدة النكير على فعله كل هذا يندرج تحت مسمى الكبيرة وسؤال شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله عن الذنوب
والكبائر المذكورة في القرآن والحديث هل لها حد تعرف به او تعرف به؟ - [00:18:29](#)

فقال ابن تيمية امثل الاقوال في هذه المسألة القول المأثور عن ابن عباس وذكره ابو عبيد واحمد بن حنبل وغيرهما. وهو ان الصغيرة
ما دون الحد في الدنيا والحج في الآخرة - [00:18:53](#)

ان الصغير ما دون الحدين حد الدنيا وحد الآخرة هو معنى قول من قال ما ليس فيها حد في الدنيا ومعنى قول القائل كل ذنب ختم
بلعنة او غضب او نار - [00:19:15](#)

من الكبائر. معنى قول القائل ليس فيها حد في الدنيا ولا وعيد في الآخرة. اي وعيد خاص كالوعيد بالنار والغضب واللعنة وكذلك كل
ذنب توعد صاحبه بانه لا يدخل الجنة ولا يشم رائحة الجنة - [00:19:35](#)

وقيل فيه من فعله فليس منا وان صاحبه اثم فهذه كلها من الكبائر هذا كلام ابن تيمية رحمه الله تعالى في مجموع الفتاوى واما
الاختلاف في عد الكبائر اختلاف كبير - [00:20:00](#)

ولذلك قيل يوما لابن عباس رضي الله عنهما الكبائر سبع قال بل هي الى السبعين اقرب وقال عبدالله بن مسعود رضي الله عنه الكبائر
اربعة اليأس من روح الله والقنوط من رحمة الله - [00:20:21](#)

والامن من مكر الله والشرك بالله وقال عبدالله بن عمر الكبائر تسع قتل النفس واكل الربا واكل مال اليتيم ورمي المحصنة وشهادة
الزور وعقوق الوالدين والفرار من الزحف والالحاد في البيت الحرام والسحر - [00:20:38](#)

واشهر الاحاديث في هذا الباب ما رواه البخاري ومسلم من حديث ابي هريرة رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم قال اجتنبوا
السبع الموبقات المهلكات قالوا وما هي يا رسول الله؟ - [00:21:15](#)

قال الشرك بالله وقدمت النفس التي حرم الله الا بالحق والسحر واكل مال اليتيم والتولي يوم الزحف وقذف المحصنات الغافلات
المؤمنات ومن الاحاديث ايضا ما رواه البخاري ومسلم عن ابي بكر - [00:21:31](#)

ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الا انبئكم باكبر الكبائر قلنا بلى يا رسول الله قال الاشرار بالله وعقوق الوالدين وكان متكئا فجلس
ثم قال الا وقول الزور الا وشهادة الزور - [00:21:49](#)

فما زال يكررها حتى قلنا ليته سكت وفي لفظ عند البخاري من حديث ابن عمر واليمين الغموس واليمين الغاموس الذي يغمس
صاحبه في نار جهنم لانه يحلف بالله وهو يعلم يقينا انه كاذب - [00:22:05](#)

هذا يمين غموس وفي الصحيحين ايضا من حديث عبدالله بن عمرو ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان من اكبر الكبائر ان يلعن
الرجل والديه قالوا يا رسول الله - [00:22:24](#)

وكيف يلعن الرجل والديه قال يسب الرجل ابا الرجل فيسب اياه ويسب امه فيسب امه والراجح انه لم يرد في ذلك حصر او تحديد
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم - [00:22:38](#)

لكن الثابت ان الكبائر يقابلها الصفائر كما هو صريح في القرآن والسنة. كما بينت في آيات سورة النجم التي ذكرتها انفا. وكما في قوله
تعالى ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه ويقولون يا ويلتنا ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة - [00:22:56](#)

الا احصاها. وفي قوله تعالى وكل شيء فعلوه في الزبر وكل صغير وكبير مستقر ومن اهل العلم والفضل من كره تسمية معصية الله
تعالى ايا كان نوعها صغيرة اي في حق الله جل وعلما - [00:23:20](#)

نظرا الى عظمته وجلاله وجماله وكماله وشدة عقابه لكن جمهور العلماء قسموا الذنوب الى قسمين كما بينت وهذا ما يقتضيه صريح
القرآن والسنة لاسيما في هذه الايات العظيمة التي نحن بصدها في تفسير سورة النساء لارقم واحد وتلاتين - [00:23:46](#)

انت اجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلا كريما. فتكفير السيئات مقيد باجتنب الكبائر وفي الحديث الذي

رواه النسائي وابن ماجة وابن حبان والبيهقي والحاكم وغيرهم بسند ضعيف - [00:24:09](#)

من باب الامانة العلمية عن ابي هريرة رضي الله عنه وابي شعير الخدري رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يوما على المنبر والذي نفسي بيده والذي نفسي بيده والذي نفسي بيده ثم اكب - [00:24:32](#)

فاكب كل رجل منا يبكي لا ندري على ماذا حلف رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم رفع رأسه وفي وجه البشرى وكانت احب اليينا من حمر النعم فقال عليه الصلاة والسلام - [00:24:50](#)

ما من رجل يصلي الصلوات الخمس ويصوم رمضان ويخرج الزكاة ويجتنب الكبائر السبع الا فتحت له ابواب الجنة الثمانية يوم القيامة. حتى انها لا تصطف ثم تلى قوله تعالى ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه - [00:25:08](#)

نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلا كريما. وقوله جل جلاله وندخلكم مدخلا كريما. اي مدخلا شريفا حسنا تكرمون فيه وتنعمون فيه وهو الجنة التي اعدّها الله جل وعلا لاهل الايمان وفيها ملاعين رأّت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر - [00:25:33](#)

وبعد ذلك ايها الاحبة يبين الحق جل وعلا انه قد جعل لكل انسان حقا محددًا معينًا فيما تركه الوالدان والاقربون. وقد فضل بعض الناس على بعض في المال ونحوه فلا ينبغي - [00:26:00](#)

ان يتمنى الانسان ما فضل الله به غيره من الناس عليه على سبيل الحسد وتمني زوال النعمة ان ذلك نوع من عدم الرضا بما قسمه الله جل وعلا بين عبادي وخلقه بمقتضى ارادته وحكمته ومشيتته البالغة - [00:26:18](#)

وقال سبحانه ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن. واسألوا الله من فضله ان الله كان بكل شيء عليما. تعالوا بنا - [00:26:38](#)

لنقف عند هذه الاية العظيمة بنواصل السير في هذا البستان اليانع المانع في اللقاء المقبل ان قدر الله البقاء واللقاء وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى اله واصحابه اجمعين. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته. يا طالب - [00:26:57](#)

فالتفسير هذا الكوثر فانهل لتروي غلة الظمان قد الكتاب مع الحبيب المصطفى نور على نور الخير بيان - [00:27:19](#)